ثنائيّة الولاء والتملّك  
------  
يتعجّب البعض حين يلاحظ مواطنا مصريّا  
لا يعبأ بالمنشآت العامّة  
بل وأحيانا قد يعمد إلي إتلافها  
---------  
فإذا سألته عن سبب ذلك  
قال لك  
وآنا مالي يا عم  
دي بتاعة الحكومة  
--------  
وهنا تظهر هذه الثنائيّة الغائبة  
ثنائيّة الولاء والتملّك  
-------  
بمعني  
لكي يشعر المواطن  
أو الإنسان عموما  
بالولاء تجاه المنشأة أو المواصلات العامّة مثلا  
فلا بدّ أن يشعر بتملّكها  
-------  
يعني المطوة بتاعتنا  
لكن الفلوس مش بتاعتنا  
ههههههههههه  
-------  
فتجد الإنسان بطبيعته متمسّكا بما هو ملكه  
ويسعي للحفاظ عليه  
بنما لا يهتمّ لما لا يملكه  
--------  
الحقيقة  
والتي هي أعجب من الخيال  
أنّه بالفعل يتملّك هذه المنشأة أو هذا القطار  
---------  
كيف ذلك ؟  
هذا أنّ هذه المنشأة بنيت بأموال الضرائب  
وهذا القطار اشتريناه من أموال الضرائب  
الضرائب التي يدفعها المواطن  
وبهذا فهي في الحقيقة ملك المواطن  
----------  
فلماذا يفقد المواطن ولاءه لهذه الممتلكات  
السبب  
هو أنّ الحكومة أوحت وأوعزت إليه وأشعرته  
بأنّها صاحبة الفضل في هذه الممتلكات  
ونسيت أو تناست  
وغفلت أو تعمّدت أن تغفل  
ملكيّة المواطن لها  
----------  
فتري الوزير يقول  
لقد قامت الحكومة بشراء كذا  
وقامت الدولة ببناء كذا  
في حين أنّ الصواب  
وكما يحدث في الدول المتقدّمة  
أن يقول  
لقد قامت الحكومة بإنفاق أموال دافعي الضرائب في كذا  
فتعيد الحقّ لأهله وتسند الملكيّة لأصحابها الحقيقيّين  
------------  
تقول  
وكيف أكون أنا دافعا للضرائب  
مع أنّي لست تاجرا أو صاحب مصنع  
وهذه خدعة أخري  
حبكتها حكومات الأنظمة الفاشلة  
---------  
أن تشعرك أنّ الضرائب هي ما تدفعه  
نظير شراء سيّارة أو امتلاك مصنع  
في حين  
أنّه في كلّ مرّة تشتري فيها باكو لبان  
تكون قد دفعت ضرائب  
-------  
هذا أنّ الحكومة تأخذ الضرائب من صاحب مصنع اللبان  
ويضيف المصنع جزء من هذه الضرائب علي المنتجات  
بينما يدفع تجار الجملة والتجزئة ضرائب أخري  
تضاف أجزاء منها علي سعر اللبان  
فإلي أن يصل هذا الباكو إلي يديك  
تكون قد دفعت الضرائب المستحقّة عنه  
-------  
ببساطة  
ولتشعر بالموضوع علي حقيقته  
حوالي ثلثي دخل الدولة هو من الضرائب  
والباقي  
إمّا ارباح الآثار التي بناها أجداد أجدادنا  
أو عوائد قناة السويس التي حفرها أجدادنا  
أو تحويلات العاملين بالخارج الذين هم إخوتنا  
---------  
لك أن تتخيّل ذلك  
ثمّ لك أن تنظر للوزير الذي يمنّ علي الشعب  
بما تدفعه الحكومة لهذا الشعب العالة عليها  
وكأنّ هذا الوزير كان قد باع ذهب أمّه أو زوجته  
ليدبّر تكاليف إنشاء المشروع الذي يعايرنا به  
---------  
بغضّ النظر طبعا عن كميّة السرقة  
التي تحدث لأموال الشعب  
أثناء توظيفها لخدمة المشاريع  
---------  
تخيّل هذا  
ثمّ تخيّل المواطن وهو يكسر زجاج القطار  
أو يحفر في الأسفلت لتوصيل ماسورة مياه  
غير عابء بما يتلفه من ممتلكات عامّة  
--------  
ممتلكات عامّة !  
هذا المصطلح الذي نقوله ولا نشعر به  
هذا ملك الشعب  
هذه أملاكك أيّها المواطن  
---------  
صدّقني ستجد صعوبة في إقناع المواطن بذلك  
هذا أنّ الحكومة وعلي مدار عقود من الزمن  
قد رسّخت في العقل الجمعي للشعب  
أنّ هذه أملاك الحكومة  
أملاك الدولة  
-------  
وبينما تزداد الهوّة والفجوة بين الحكومة والشعب  
والتي قد تصل أحيانا أو كثيرا إلي درجة العداوة  
تجد المواطن يعبّر عن كرهه للحكومة  
بإتلاف ممتلكات الحكومة  
اللي هيّا ممتلكاته الخاصّة أساسا  
-----------  
لقد كنت أري أنّه  
من أفضل وسائل علاج مشكلة القطاع العام  
هي طرح نسبة من الأسهم ليتملّكها الموظّفون  
--------  
بمعني  
شركة كذا هي شركة قطاع عام  
خاسرة طبعا  
الحلّ في رأيي  
هو طرح نسبة من أسهم الشركة  
ليشتريها الموظّفون  
-----------  
ولنقل انّه سيتمّ توزيع 20 %  
من أسهم الشركة  
علي الموظّفين مجّانا  
وسيعرض 20 % آخرون  
للشراء بأثمانهم الحقيقيّة  
------------  
وبهذا  
يصبح كلّ موظّف  
يملك أسهما في الشركة  
ولتكن ما قيمته 10 آلاف جنيه  
هذا بالقيمة الحالية للأسهم  
--------  
العام القادم  
إذا تواني الموظّف عن العمل  
فإنّ قيمة أسهمه ستكون 8 آلاف جنيه  
وإذا اجتهد في العمل  
ستكون قيمة أسهمه 12 الف جنيه  
فبرأيك ماذا سيكون ردّ فعل الموظّف  
---------  
بل الأكثر من ذلك  
ماذا سيكون ردّ فعل الموظّف  
لو رأي زميله يكسر شيئا من أثاث أو ماكينات الشركة  
-------  
هل سيسعي للبحث عن طريقة لزيادة أجازاته  
أم لزيادة إنتاجه  
----------  
ببساطة  
أنت حوّلت الموظّف لصاحب ملك  
ثنائيّة الولاء والتملّك  
هذا هو ما أقصده  
الولاء ينبع من الشعور بالملكيّة  
---------  
حين قررت شراء سيّارتي  
قرّرت أن يكون معي سائق  
كان أحد اقربائي سائقا مهنيّا  
فطلبت منه أن يساعدني في هذا الأمر  
وعرضت عليه أن يدفع ربع ثمن السيّارة  
ويكون له  
بالإضافة إلي أجره كسائق  
يكون له عائد مقابل ملكيّته لربع السيّارة  
---------  
وبهذا ضمنت أنّه أثناء قيادته للسيّارة  
سيكون حريصا عليها  
لانّه إذا أهمل فيها  
فسيتحمّل معي ربع تكاليف إصلاح الأعطال  
وإذا اجتهد معي في العمل  
فسيكون له ربع الأرباح  
--------  
أخيرا أناقش حلّا سحريّا لمشكلة الديون  
سمعته من الاقتصادي الراحل الدكتور صلاح جودة  
وهو حلّ مشكلة الديون عن طريق  
توريق الديون  
---------  
بمعني  
شركة كذا مدينة لبنك كذا بمئة مليون جنيه  
الديون تتراكم  
وتثقل كاهل الشركة  
وتقيّد حركتها  
وتضعها دائما في موضع الخسارة  
وتزداد تلقائيّا بشكل سنوي  
---------  
ما الحلّ إذن  
إمّا أن تدفع الشركة ال 100 مليون جنيه  
وبالطبع لن تدفعهم  
لأنّها لو كانت تملكهم  
لدفعتهم ورحمت نفسها من كلّ السلبيّات السابقة  
---------  
إذن هي لا تملك ال 100 مليون جنيه  
الحلّ هو  
نقوم بتقييم قيمة الشركة علي الوضع الحالي  
الأرض والمباني والماكينات  
والاسم التجاري والبضائع المخزّنة والخامات  
وكلّ شئ  
وليكن قيمتهم 400 مليون جنيه  
-----------  
نقوم بإدخال البنك شريكا بال 100 مليون جنيه  
التي هي مديونيّته علي الشركة  
فيصبح البنك شريكا بالربع في الشركة  
----------  
وبهذا  
تحلّ أزمة الديون وعواقبها وتراكماتها  
------  
الأهمّ من ذلك  
أنّ البنك أصبح له حقّ الاعتراض  
علي السياسات المسببة لخسارة الشركة  
لن يسمح لموظّف بالرشوة من أمواله مثلا  
----------  
وأصبح له حقّ اقتراح سياسات جديدة للنهوض بالشركة  
سيشير علي عملائه مثلا بالتعامل مع الشركة  
وسيقدّم لهم تسهيلات لذلك  
----------  
وقد قمت شخصيّا أيضا  
بهذا الحلّ  
في نفس موضوع السيّارة  
الذي حدّثتكم عنه  
----------  
قلت لقريبي الذي يعمل معي سائقا  
يمكنك التنازل عن أجرك  
مقابل أن تزداد نسبتك في ملكيّة السيّارة  
---------  
وبالفعل  
أصبح هو لا يتقاضي أجرا نظير قيادته للسيّارة  
وبعد سنة من شرائها  
ازدادت نسبته من 25 % إلي 40 %  
----------  
وبهذا تحقّقت الفائدة للجميع  
هو علي مدار سنتين أو ثلاثة قادمة  
سيصبح متملّكا للسيّارة بالكامل  
---------  
وأنا أستفيد من عدم دفع أجر له  
فأوظّف هذا الأجر في أبواب أخري  
--------  
هو لو لم يكن فعل ذلك  
لكان استمرّ علي طريقته اليوميه  
يتقاضي أجرا فينفقه  
وينتظر أجر الغد  
ولعلّ الغد لا يجئ بأجر  
--------  
ولكنّي بما فعلته معه  
حوّلته من سائق للسيّارة  
إلي مالك لها  
--------  
وأنا اوقفت نزيف دفع الأجور  
واستطعت تجميع أموالي  
لاستخدامها في مشروعي الخاصّ  
--------  
وبعد سنتين او ثلاثة إن شاء الله  
سيكون معي ما يمكنني من شراء سيّارة أخري  
-----------  
هذا يا سادة  
هو ما أردت أن أناقش حضراتكم فيه  
في هذا المقال  
---------  
الولاء نابع من الملكيّة  
شكرا  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته